.الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح . ورقلة

كلية الآداب واللغات

اللغة والأدب العربي

نصوص الكرامة في كتاب روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، الشيخ محمد إبن صعد الأنصاري التلمساني . "دراسة موضوعاتية"

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان :اللغة والأدب العربي

الشعبة :اللغة والأدب العربي

التخصص: أداب قديم

إعداد الطالب(ة)

خلود معاذ

إشراف:

أيوب بن حود

اللجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
فايزة زيتوني		رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
أيوب بن حود		مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
سعيدة حمزاوي		مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية

1444/1443-2023/2022

العنوان

نصوص الكرامة في كتاب روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة ،الشيخ محمد إبن صعد الأنصاري التلمساني متأخرين.
"دراسة موضوعاتية"

إعدادالطالب (ة)

خلود معاذ

شكر وتقدير

عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

أولا وقبل كل شيء أشكر الله تعالى و أحمده الذي يعطي ولا يبخل ويمنح دون أن يسأل، رب الكون الذي أمدني بالقوة والعزيمة لإنجاز هذا البحث .

ثم أشكر بعد ذلك الأستاذ المشرف "أيوب بن حود "الذي تفضل بالموافقة

على الإشراف على هذا البحث.وكان نعم الموجه والناصح والمشير .جزاه الله عنا خير الجزاء ومتعه بدوام الصحة والعافية.انه السميع المجيب .

إهداء

مرت قاطرة البحث بكثير من العوائق ،ومع ذلك حاولت أن أتخطاها بثبات بفضل من الله ومنه .

إلى من قال فيهما الله عزوجل : { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)**} سورة الإسراء**

إلى فرحتي، إلى من عاش من أجلي نجاحي، وتعب وكد. صاحب القلب الحنون والروح النقية الطاهرة

"أبي الحبيب "محمد الطيب

إلى من آنستني صحبتها وظللتني مودتها وآزرتني قوتها. وأخلصت الدعاء من قلبها للمولى لي بالتوفيق"

"أمي الغالية" لوبنة

إلى من ذقت في كنفهم طعم السعادة إخوتي"محمد أمين وعبد الرحيم "إسلام" وعائلتي . إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني.اهديهم ثمرة جهدي .

ملخص المذكرة:

تعد فكرة الإعتقاد عند الأولياء الصالحين، والتبرك بهم بناء على انبهار المجتمع بكراماتهم، ظاهرة منتشرة، في المجتمعات العربية بكثرة؛ وللتعرف على أهم موضوعات الكرامات. قمت باختيار المنهج الموضوعاتي. وتطبيقه على النصوص الكرامات؛ في كتاب: "روضة النسرين بالتعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين"، وقد أثارت هذه النصوص(الكرامات) جدلا واسع في تاريخ الفكر الإسلامي.

الكلمات المفتاحية:

- المنهج الموضوعاتي – الموضوعات – محمد بن صعد الأنصاري التلمساني – الكرامة – روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين– التصنيف – وحدات كبرى، صغرى.

Résumé de la these

L’idée de croire aux saints justes et de rechercher d’eux leurs bénédictions sur la base de l’admiration de la société pour leur dignité est un phénomène répandu dans les sociétés arabes. Pour en savoir plus sur les sujets les plus importants de Karaman. J'ai choisi l'approche thématique. Et son application aux textes Karaman ; Dans le livre : « Radât al-Nasreen, présentation des quatre défunts cheikhs ». Ces textes (le Karaman) ont suscité une large controverse dans l'histoire de la pensée islamique.

Les mots clés

Approche thématique - Thèmes - Muhammad bina Saad Al-Ansari Al-Tilimsen - Al-Karaman - Radât Al-Nasreen en présentant les quatre défunts cheikhs - Classification - unités majeures et mineures.

Thesis summary

The idea of believing and blessing the pious worshippers which is based on the fascination of society with their dignity and supernatural abilities.

This phenomenon is widely spread in Arab societies, and in order to know more about the most important topics of dignities, I was able to limit or to restrict my study of the thematic approach and apply it in texts; thus, my research was tagged with: Dignity texts in the book of "Radar Al Nitride Bitaarif Bill Achyakh Al Aruba Al Moutaakhirin" (thematic study)

These texts are considered to have a great controversy in the Islamic thought history.

Key words:

Thematic method - themes - Mohamed Bin Sad Al A sari Al Telemann – alarm - la tadwarNoreen in introducing the four late sheikhs - classification - major and minor units.

المقدمة

المقدمة :

الحمد الله الذي بفضله تتم الصالحات وتتحقق الغايات والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين له إلى يوم الدين.

نصوص الكرامة تتحدث في موضوعاتها عن الكرامات؛ فهي تحمل في مفهومها معنى عميقا، إلا أنها أحدثت نقاشا واسعا في تاريخ الفكر الإسلامي بتعدد موضوعاتها.ومن شخصياتها الأولياء والصالحون.

وبناء على إعداد هذه المقدمة أردت من خلال موضوع دراستي الموسومة بـ: نصوص الكرامة في كتاب "روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، للشيخ محمد بن صعد الأنصاري لتلمساني" (دراسة موضوعاتي). وقام بحثنا على الإشكالية الآتية:

*ما هي أهم الموضوعات في نصوص الكرامات، التي تضمنها كتاب "روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين "لابن صعد التلمساني؟

ويسعى هذا البحث إلى الوقوف على نصوص الكرامات وتتبع تيم الكبرى والصغرى. و يستدعي منا ذلك تسليط الضوء على نص من نصوصها، ودراسته دراسة موضوعاتي.

و قد اخترت هذا الموضوع لأسباب:

أولا: الرغبة في التعرف على أشكال السرد العربي القديم.

ثانيا: الكشف عن موضوعات الكرامات.

ثالثا:الاهتمام بالأدب الجزائري القديم، ونفض الغبار عنه.

ومن أجل تحقيق أهداف البحث اخترت الخطة الآتية : مدخل: يتحدث عن المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالمنهج الموضوعاتي، وفصلين: يتحدث الفصل الأول عن موضوعات نصوص الكرامات التي تضم المدونة. والفصل الثاني اخترت فيه دراسة نص من نصوص الكرامات دراسة موضوعاتي. وخاتمة، ذكرت فيها النتائج المتوصل إليها في البحث.

ومن بين الدراسات السابقة في الموضوع :

– نصوص الكرامة في كتاب "البستان "لإبن مريم الشريف، (مذكرة ماجستير)، إعداد الطالبة: فايزة زيتوني، إشراف: الأستاذ مشري خليفة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

واعتمدت فيكل والتضاد في نصوص الكرامات الصوفية الجزائرية عنوان الدراية – البستان– منشور الهداية –المناقب المرزوقي – عينات أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، إعداد الطالبة : فايزة زيتوني، إشراف الدكتور: مشري بن خليفة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

واعتمدت في بحثي هذا على جملة من المراجع، ومن أهمها: ابن منظور، معجم لسان العرب سحر الموضوع، لحميد لحمداني، معجم مصطلحات الرواية لطيف زيتوني. وقد استفدت منه في باب أهمية المنهج الموضوعاتي.

وقد واجهتني في رحلة بحثي صعوبات، وعراقيل تواجه أي باحث خلال بحثه، وقد اجتهدت في التغلب عليها من أجل إتمام هذا البحث. ومنها: صعوبة الحصول على المراجع الخاصة بموضوعات الكرامات.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف "أيوب بن حود"، ولجميع الأساتذة اللذين لم يبخلوا عني بالإجابة عن بعض الأسئلة التي كانت تواجهني في الموضوع، فجزأهم الله خيرا. وكما لا أنسى تقديم شكري الخاص لأعضاء لجنة المناقشة، الذين صبروا على قراءة بحثي المتواضع، وقبلوا مناقشته. وفي النهاية أقول بأن هذا جهدنا نضعه بين أيديكم فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

والله ولي التوفيق

خلود معاذ

تقرت : في 24.05.2023

المدخل:

المنهج الموضوعاتي

المدخل :

شهد النص الأدبي تطورا علميا كبيرا، بأدوات نقدية جديدة . غيرت تلك الآليات التقليدية، كما ظهرت المناهج النقدية النسقية لتحليل النصوص الأدبية (كالبنيوي، سيمائي، موضوعاتي ...) فيرجع ذلك إلى إهتمامها بالبناء الفني الداخلي لنص الأدبي.

ويعد المنهج الموضوعاتي أحد أهم المناهج النقدية المعاصرة ، فما المقصود بالمنهج الموضوعاتي ؟

-ورد في القران الكريم: **{فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14)}**[1]

أكدت معظم الدراسات اللغوية أن الأصل اللغوي لمصطلح الموضوع " thème"يعود إلى مصطلح "وضع"situation.

المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب لإبن منظور،في قوله :" وضع، الوضع: ضد الرفع، وضعه يضعه وضعا وموضوعا، وأنشد ثعلب بيتين فيهما: موضوع جودك ومرفوعه، عنى بالموضوع ما أضمره ولم يتكلم به، والمرفوع ما أضهره وتكلم به ....."[2]

كما عرفه أيضا "الموضوع سمي بالمصدر وله نظائر، منها ما تقدم ومنها ما سيأتي إن شاء الله تعالى "[3]

[1] القرآن الكريم، سورة الغاشية.
[2] ابن منظور: معجم لسان العرب ، م8 ، دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان ص471
[3] المرجع نفسه. ص471.

والمتضمن من التعريف أن أصل كلمة الموضوع من وضع عكس الرفع والمقصود بالموضوع المصدر أو المادة الأساسية.

المفهوم الإصطلاحي :

تتعدد المفاهيم الإصطلاحية حول مفهوم الموضوع وهذا ما نجده عند الكثير. ومن بينهم :

ورد في معجم المصطلح السردي: "...الموضوع ينبغي ألا يخلط بالأنواع الأخرى من المجموعات المجسمة والمكبرة التي تربط أو تسمح بوصل عناصر نصية وتصنف ماهية النص أو جزءا منه، إنه إطار فكري وليس إطار حديث (عقدة)أو إطار يتعلق بوجود (شخصيات) أو إعداد زماني أو مكاني..."[1]

وهنا يمكننا القول أن الموضوع عبارة عن فكرة تعبر عن حدث معين فلا يسمح بتدخل فكرة أخرى غير التي لا تعبر عن سياق الكلام أو الحوار من خلال المتكلمين المتحاورين .

يقول الدكتور لطيف زيتوني في نقد الرواية: "...وإذا كان النص المتماسك يؤلف وحدة دلالية مستقلة، أو تصورا قابلا للإيجاز، فإن جمل النص تأتلف في مجموعات تشكل كل منها وحدة دلالية مستقلة ..."[2]

ويقصد أن الموضوع يضمن فكرة من خلال جمل النص المتماسكة فيما بينها، مع إستغلال مضمون سياقها والتعبير فيه وفهم كلا الطرفين الفكرة المتداولة .

---

[1] برنس(جيرالد)، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، الطبعة الأولى، 2003م، ص 232.

[2] لطيف زيتوني :معجم المصطلحات نقد الرواية ،ط1 ،2002،ص162

ولعلا المنهج الموضوعاتي هو تلك العملية النقدية التي تعتمد في قوامها على الموضوع من خلال طبيعة دراسته ومدى تأثيره لدى القارئ الوعي والمتلقي، كما كانت أهم اهتمامات المنهج الموضوعاتي بالنصوص الأدبية من الباطن وإهمال الظاهر فيما فيعد هذا المنهج مركز ثقل المناهج النقدية المعاصرة .

كما عرف الدكتور محمد حمود الموضوعاتي حيث قال :"...بالمعني الواسع، تعتبر نقدا موضوعاتي، تلك التحليلات التي تتناول المعاني thème موضوعات يعالجه الكتاب بطريقة هامة وذات دلالة ...."[1]

–"...يقوم مفهوم النقد الأدبي الموضوعاتي على تخصص لمفهوم "الموضوع"بالذات. وبحسب الفكرة التي يقيم فيها الوعي، علاقة بين الموضوع والعالم الذي يندرج فيه، يستطيع النقد وصف كيفية الوجود في عالم الأديب الخاص، بفهمه للواقع كما يظهره لنص ...." [2]

ومنه أن النقد الموضوعاتي فكرة مستخلصة من ذات الموضوع، فبدورها تقوم على إدراك علاقة الوعي الخارجي الذي يطرح من خلاله الفكرة من أجل خلق الحوار .

يعود نشأة النقد الموضوعاتي في أحضان الفلسفة، التي تأسست على يد الفيلسوف الألماني كما تغذى على أفكار غاستون باشلار الذي يشكل المصدر النظري لمفهوم ومصطلح النقد الموضوعاتي، كما اعتبر فرنسي النشأة فلقي اهتماما كبيرا من قبيل الدارسين العرب حيث أسهموا جميعا في تحديد ميدانه وأقروا بأنه يترصد التيمات مهما اختلافات حقولها، سواء اعتبرت سياسية أو ثقافية أو اجتماعية، والتغلغل في أعماقها للكشف عما تحمله من قضايا ومضامين .

[1] محمد حمود(مترجم):معجم المصطلحات الأدبية، الطبعة الأولى، 1433هـ 2012مـ ص1146
[2] المرجع نفسه. ص1147

يقول الدكتور حميد لحمداني: "...والمنهج الموضوعاتي كما اتضح لنا يهتم في المقام الأول بالمضمون الفكري وأشكاله وتجلياته داخل المادة الإبداعية. ويوجه تودروف دراسته المشار إليها إلى الاهتمام بالتيمات في القصة العجيبة récit fantastique، وهي دراسة تشكل من مرحلتين أساسيتين مرحلة وصفية يتم فيها تجميع التيمات المتشابهة وفي نفس الوقت دراسة مدى الانسجامّ أو عدم الانسجام الحاصل بينها،.....عن المظهر التركيبي للقصة العجائيية. أما المرحلة الثانية، فهي تفسيرية، غير مرتبطة بالنص أي بما تجميعه من تيمات في المرحلة الأولى ....." [1]

ومنه فإن المنهج الموضوعي هو تلك المناهج التي تشغل نفسها بالأفكار وقضايا الإنسانية التي تتجلي كل منها بالمضمون الفكري وكل أشكاليه داخل تلك المادة الإبداعية التي تهتم بدراسة وتتبع مسار التيمات الكبرى والصغرى في الدراسة، كما تعتمد كل ا لمناهج النقدية على آليات الوصف والتحليل إضافة إلى الإحصاء والتصنيف، لاهتمام الباحث أو الدارس بطريقة صحيحة، ف المنهج الموضوعاتي يعتمد من خلال آلياته على الوصف والتحليل فمن خلالها يمكن وصف كل التيمات المتشابهة في النص مع دراسة الانسجام أو عدمه، أما التحليل فهو دراسة تفسيرية للنص مع تأويله.

" ... وعلى العموم فإن النقد الموضوعاتي سواء كان بنائيا أم غير ذلك فإنه يفتح دائما نافدة على ما هو خارج النصوص المدروسة، مع فارق كبير بين مختلف المحاولات في الحرص على ممارسة نقد منطقي والابتعاد قدر الإمكان عن النقد السردي، وهو ما نبه إليه بشكل بناء تودوروف من خلال دراسته للأدب القصصي العجائي ."[2]

[1] حميد لحمداني :سحر الموضوع؛ عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر ،ط 2014. ص48
[2] المرجع نفسه. ص50

نستنتج أن النقد الموضوعاتي يمنح قيمة العمل الأدبي من جانب الإنسانية، وكما أنه لا يعني أن لديه إمكانيات تقصي معانيهّ، وتدبرها تقصيا علميا محضا سواء كان لهذا النقد بنائيا، أم غيره فهو يلج إلى العمل على ما هو خارج تلك النصوص المدروسة، مع وجد الاختلاف بين النقد المنطقي ومحاولاتها، مما يكمن الابتعاد عن انقد السردي الذي يصنف لنا النصوص المدروسة كقالب أدبي قصصي عجائي .

وخاتميا يمكنا القول أن المنهج الموضوعاتي يعتمد على آليات تتجلي في الوصف والتحليل لنصوص المدروسة، مع تجميع كل تيمات و تحليلها لمعالجة الموضوعات. مع تقديم نتائج ملموسة في نهاية الدراسة، لنرى مدى استجابة الدارس لهذا المنهج وتطبيقه على النصوص .

الفصل الأول:

موضوعات الكرامة في كتاب روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين لإبن صعد التلمساني

I. التصنيف :

تصنيف النصوص بحسب موضوعاتها:

تجلت نصوص الكرامات في مدونة محمد (ابن صعد)، وقد تنوعت وتعددت موضوعاتها الكبرى والصغرى، فمن خلال دراستنا لهذا يمكننا تصنيف نصوص الكرامات بحسب موضوعاتها فهي كما يلي :

أ. موضوعات العبادات:

تقتصر العبادات على الطاعات والخشوع لله عزوجل، فمن خلال المدونة استطعنا تصنيف التيمات التي تنتمي إليها كما يلي:

الصدقة:

– وفي مدونة (محمد ابن صعد) وردت هذه التيمة ، وتعددت نصوصها؛ ومن العينات الواردة من ذلك:

ورد في قصة إدخاله الماء لوهران: وأما الماء الذي أدخله لوهران فهو من غرر الدهر، وحسنات الزمان، فأعظم بها صدقة جارية مثلها يعد للمعاد؛ وآية من آيات ولايته باقية بحمد الله إلى يوم التناد"[1]

كما تعد الصدقة وقفا لصاحبها، لأنها عبارة عن عمل خيري قصد نفع الغير به، وكسب الحسنات في حياته ومماته لأنه إذا مات العبد لا ينقطع عمله.

جاء في قصة سيدي أحمد أنه كان كل يوم خميس يذهب إلى السوق . وكان بيده إبريق فيه ماء فكان يسقهم الماء، وكان زمن الحر أي لا يستطيعون تحمل الحر الشديد في ذلك الوقت.

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص155

"...قال حدثني من الصالحين أن سيدي أحمد كان يتردد في ابتداء أمره لبلد ندرومة وسواحلها كثيرا فإذا كان يوم الخميس وهو يوم اجتماع القبائل السوق ندرومة بخارجها أخذ إبريقا له وجعل يدور به على أهل السوق يسقيهم الماء منه وذلك في زمن الحر ولا يزال كذلك يتعرض لهم بإبريقه من أول السوق إلى آخره وهم في الكثرة بحيث لا يحصيهم إلا خالقهم من غير أن يجددا لماء غير لي فيه قال ولما كثر ذلك منه في أسواق عديدة انتبه لذلك أهل السوق فاختبر بعضهم الإبريق حين يتناوله للشرب منه قرأوا الماء ينبع في قعر الإبريق كالعين ..."[1]

أوصانا الله عزوجل بصنع المعروف فهو يحفظ من السوء، ويثقل الحسنات ويسر من صنعت له المعروف فصانع المعروف ؛ يدخل صاحبه الجنة، ويقيه من عذاب النار، كسب رضى الله .

"...قال: "يا محمد أكثر من صنائع المعروف، فإنها تقي مصارع السوء، وما عمل العبد بعد أداء الفرائض عملاً أحب إلى الله عز وجل من إدخال السرور على المؤمن "، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أدخل على مؤمن سرورا فقد سرني، ومن سرني فقد اتخذ عندي عهدا، ومن اتخذ عندي عهدا فلن تمسه النار أبدا ".[2]

وقال أبي هريرة رضي الله عنه: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة..."[3]

[1] ا بن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص219
[2] المرجع نفسه. 156
[3] المرجع نفسه. ص156

وفي النهاية. يوضح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الناس صنفان: صنف من أهل المعروف، وصنف من أهل المنكر فكل منهما يصنف حسب عمله في دنياه يصنف في أخرته. كل عمل أخذته اليوم تجاز على فعله يوم الغد. فعل الخير يثقل في ميزان الحسنات، ويكسب صاحبه الأجر ورضاء الخالق ودخوله الجنة.

– ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : "«السخاء شجرة في الجنة أغصانها متدلية إلى الأرض، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخلته الجنة». وعنه صلى الله عليه وسلم : «أحب العبادّ إلى الله أنفعهم لعباده» وعنه صلى الله عليه وسلم: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء». "وحدث الأستاذ أبو القاسم عن على أمير المؤمنين كرم الله وجهه أنه قال: سادة الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء»..... فقد كانت الصدقات والنذور ترد عليه من جميع البلاد . "[1]

2.الدعاء :

وجاء في القصيدة الحجازية للعلامة زين الدين أبو الحسن على بن المنير:

"وَأَسَالَ مِنْ قَبْلَ الْمَمَاتِ شَفَاعَةً فَأَسْعَفَ وَكْنٌ فِيمَا سَأَلْتُكَ مُسْعِدٌ

وَمَنْ يَسْأَلُ الْمَوْلَى بِجَاهِ مُحَمَّدٍ يَقِينَا تَكَنٍّ مِنْهُ الْإِجَابَةَ فِي الْيَدِ"[2]

ويقصد من خلال القصيدة أن العبد إذا سأل الله يستجاب له الدعاء، وهذا يقينا بالله تعالى عزوجل.

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص104

[2] المرجع نفسه. ص89

ورد في حديث القاضي لإسماعيل : بأن سوار جاء للأمير ؛ قصد دعاء لقضاء حاجته، والرضاء باستجابة الدعاء أو أن لا يستجاب له، وكان يقينه بالله تعالى بأن يستجاب الله دعاه.

"حدث القاضي إسماعيل قال: دخل سوار بن عبد الله القاضي على الوزير محمد بن عبد الله بن طاهر فقال: أيها الأمير إني جئتك في حاجة رفعتها إلى الله قبل رفعها إليك فإن قضيتها حمدنا الله وشكرناك، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك، قال فقضى جميع حوائجه. "[1]

ومن كرامات سيدي إبراهيم : الدعاء الصالح وقبول الهداية، ففتح الله عليه باتساع باب المعرفة وكشف لهه بالبصائر المنيرة، وكان يكثر من هذا الدعاء.

"..... قرأت بخطه دعاء كان يدعو به ويكثر استعماله، نصه:

الحمد الله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وهب لي من رزقك الحلال الطيب الواسع المبارك ما تصون به وجهي عن التعرض إلى أحد من خلقك، واجعل اللهم لي طريقا سهلاً من غير نصب ولا تعب ولا منة، وجنبنا اللهم الحرام حيث كان وأين كان من كان، وحل بيننا وبين أهله وأقبض عنا أيديهم وأصرف عنا قلوبهم حتى لا تنقلب إلا فيما يرضيك ولا نستعين بنعمتك إلا على ما تحب يا أرحم الرحمين ."[2]

ومن بين الأولياء عرفوا ببركة بإجابة الدعاء منهم سيد الحسن، وكما كان صادق النية لإجابة الدعاء.

"وكان سيدي الحسن – رحمه الله – معروفا بإجاباته الدعاء مقصودا لتفريج الكرب والبلواء وله في ذلك أخبار مأثورة وحكايات مذكورة وكثيرا ما حدثني شيخنا سيدي محمد التنسي، وقال لي ما حلت على الأبركة الأشياخ ولا نفعني الله ، بدعائه الصالح وخصوصا سيدي أبركان فإنه كان يخصني بالدعاء، وقد تعرفت إجابة دعوته وصدق نيته في وفي غيري،

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص198
[2] المرجع نفسه. ص170

وهذا الذي أنا فيه من وراثتي مجلس الأشياخ بالمدرسة اليعقوبية واعتنائي بتفسير الكتاب العزيز كنت أؤمله وأقطع بوصولي إليه ببركة دعاء سيدي الحسن وغيره من أهل الله..."

كان سيدي الحسن: إذا تقابل بشيخنا سيدي محمد السنوسي، يدعو له ويجيب الله دعاءه.

"...وحدثت عن سيدي الحسن أنه كان إذا رأى شيخنا سيدي محمد السنوسي تبسم له، وفاتحه بالكلام، ثم يقول في دعائه له: جعلك الله من أئمة المتقين، فقد أجاب الله دعوته، وحقق فيه فراسته فشيخنا أبو عبد الله اليوم من أئمة العلم والدين..."[1]

وتختلف مواطن استجاب الدعاء ونوعه، فكان بعض الجماعات احتاج إلى طعام، فدعاء سيدي أحمد الله بأن يرزقهم القوت، وكانوا في فترة المجاعة مخازن الطعام فارغة، ولم تمر إلا بعض سويعات من الوقت فتقدم لهم رجل يحمل الطعام في يده، فمنه الدعاء استجاب له.

وقال :" ومن كراماته أني كنت عنده في بعض المجاعات فاحتاج أهل داره للقوت واشتد بهم ألم الجوع والطعام قليل لا يوجد فسأل الله تعالى قائلا: " يا رب أنا أرضى بفعلك مستطيع لما قدرت به وأردته بفضلك وجودك، وهؤلاء الأطفال لا يطيقون ذلك، فقد مسهم الضر وأنت أرحم الراحمين"، قال فلم تمض ساعة حتى أتاه رجل من معارف يحمل من القمح وحملين من الحطب."[2]

ومن كرامات الأولياء؛ استجابة الدعاء فكان سيدي موسى مجاب للدعاء، فيسر الله لله ما يحب.

يقول:" كان سيدي موسى مجاب الدعوة وإذا غضب انتقم الله له في الوقت وإذا أحب امرا يسره الله له كما يحب.....أن أسأل الله أن يكفيني مؤونة الأكل ومؤونة النساء ثم بدا لي فقلت كيف يجوز لي أن أسال الله هذا ولم يسأله

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص141
[2] المرجع نفسه. ص230

رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركت سؤال ذلك ثم أن الله سبحانه كفاني مؤونة النساء حتى أبالي أن استقبلتني امرأة أو جدار."[1]

3.القرآن الكريم:

ومن حكاية قصة ابن الخراز الوهراني، أن علي بن محمد الترابي هو رجل من رجال أهل الحديث، كان حافظا لكتاب الله فكان يقرأ القرآن من المصحف، ويصلي بالناس، إلا أن بلغ الكبر من عمره فعجز على النظر في المصحف، فأصبح يقوده إبن أخيه إلى المسجد لأداء صلاة الفريضة بالناس، إلا أن ذات ليلة طلب الدعاء من الله فرد الله بصره فرجع يقرأ القرآن الكريم من المصحف.

ورد في حديث المِؤلف: "...حدثوا عنه أنه قال: لما رويت الجامع الصحيح بخراسان ذكر لي عن رجل من أهل الحديث اسمه علي بن محمد الترابي فقصدت إليه فوجدته يقرأ القرآن في المصحف، فقلت له: مثلك يقرأ في المصحف، فقال لي: ليس في أصحاب الحديث أحفظ. للقرآن، وأنا أمام قومي أصلي بهم الاشفاع في كل عام، وكثيرا ما كنت أقرأ في المصحف فلما كبر سني وضعف بصري تركت القراءة في المصحف..."[2]

4. النصيحة في الدين:

أمرنا ديننا الحنيف بأن ننصح لأمة المسلمين لإرشادهم لطريق الصحيح والنصح في أمور الدين وترك أمور الدنيا،ومعرفة تعظيم الله ورسوله وكتابه، وإجلال أهل البيت وتعظيمهم لأنهم يعدون حرمة الرسول صلى الله عليه وسلم فحرمته حيا كما حرمته ميتا لا تغير حولها. وجاء في مدونة محمد ابن صعد في رواية الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص228
[2] المرجع نفسه. ص184.183

قال : " الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأمته والمسافرين وعامتهم" . قال أئمتنا النصيحة لعامة المسلمين هي إرادة الخير لهم ومن إرادة الخير لهم إرشادهم إلى معرفة ما يجب عليهم من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره. فإجلال أهل بيته وإكرامهم إجلال له صلى الله عليه وسلم لأن حرمته صلى الله عليه وسلم بيتا كحرمته حيا."[1]

وهنا تعظيم حرمة الرسول حرمته ميتا كحرمته حي عليه أفضل الصلاة والسلام. فديننا الحنيف نصيحة ومعاملة.

5.الحج:

كان سيدي الحسن – رحمه الله – ذا هيبة ووقار وكتوما لأسراره، ومن بين أسراره الحج الذي لم يخبر أحدا به.

"...وكان يكتم أمر حجه مع ظهور قرائه عليه عند إقرائه باب الحج من كتب الفقه فيصف تلك الأماكن الشريفة، وصف من عاينها، وكان غلب عليه الزهد وانقطع إلى عبادة الله وتخلى عن الدنيا وأهلها."[2]

6.الآذان طارد للشيطان:

كلمات الأذان طاردة للشياطين، وفي حديث سيدي سعيد ووصفه لسيدي الحسن بأنه عند زيارته له ذات مرة فكان عليه علامات التعب، فبدأ يروى له قصة الشيطان الذي يطردوه عندما يقارب منه يهرب وعند إقامة الأذان أيضا. فوردت هذه القصة في مدونة محمد ابن صعد.

"... آنفا جالسا بهذا الموضع فدخل علي الشيطان في صورته التي هو عليها فقمت إليه فهرب أمامي فتبعته وأنا أذكر كلمات الآذان فما زال يهرب بين يدي وله ضراط..."[1]

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص232

[2] المرجع نفسه. ص128

وقال أيضا في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:..."إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضي النداء أقبل فوسوس حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول : أذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يضل الرجل لا يدري كم صلى"، قوله صلى الله عليه وسلم: " أدبر الشيطان وله ضراط..."[2]

7. حق الزوجة:

الإنسان يتمتع بحقوق كما يقوم بواجبات؛ وفي أخبار المصلين ومن الحكايات المستحسنة، أن امرأة جاءت لعمر بن الخطاب–رضي الله عنه– أن زوجها لا يقدم لها جميع حقوقها كزوجة، فأقبلت تقص عليه قصتها مع زوجها ليقدم لها حلا تفعله، وكان معهم كعب بن سوار.

"...فقال لها عمر: نعم الزوج زوجك، فردت عليه كلامها فقال لها: زوجك رجل صالح، وكان بحضرته كعب بن سوار الأزدي فقال: يا أمير المؤمنين، إنها تريد نصيبها من فراشه فقال له عمر يا كعب أما أنا نظرت في أول أمرها فانظر في آخره، فقال: يا أمير المؤمنين أراه بمنزله أربع نسوة فلها منه الربع لا محالة...".[3]

وبعد قصها لقصتها ومحاولة إيجاد الحل، جلس كعب ليصدر الحل لها.

" فقال: ثم جلس كعب للحكم في المسألة فأنشدته المرأة:

يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الْفَقِيهَ أَرْشَدَهُ أَلَهِيَّ خَلِيلِي عَنْ فِرَاشِهِ مَسْجِدَهُ

زَهَدَهُ فِي مَضْجَعِيَّ تَزَهُّدِهِ نَهَارَهُ وَلَيْلَهُ مَا يُرْقِدُهُ

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص134
[2] المرجع نفسه. ص137
[3] المرجع نفسه. ص77

فَقَالَ كَعْبٌ :عُلِيَ بِزَوْجِهَا، فَأَتِيَّ بِهِ وَسَأَلَهُ عَنْ.

مَقَالَةُ زَوْجَتِهِ فَأَنْشُدُ :

إِنِّي اِمْرُؤٍ زَهَدَنِي مَا قَدْ نُزِلْ فِي سُورَةِ النُّورِ وَفِي السَّبْعِ الطُّولَ

وَفِي أُلُحُوا مِيمَ الشِّفَاءِ وَفِي النَّحْلِ وَفِي كِتَابِ اللهِ تَخْوِيفِ الْوَجِلِ "[1]

8. ذكر الله تعالى :

تميز سيدي محمد – رحمه الله – بأنه يُحبُّ الاجتماع على الذكر ويرغب فيه، كما يعد ذكر الله تعالى شعار للمؤمنين، وعباد الله الصالحين ومجير لهم في كل وقت وحين.

قال: "الأستاذ أبو القاسم: «الذكر هو العمدة في هذا الطريق، ولا يصل أحد إلى الله إلا بدوام الذكر». وكان بعض الأكابر يقول: «الذكر هو ظهير الولاية، فمن وفق للذكر فهو يصير علامة على أنه قد أعطي ظهير الولاية، ومن سلب الذكر فذلك علامة على أنه ليس من الأولياء في شيء..." [2] ومن علامات الذكر الصادقة ترك كل ما يزهدك في الدنيا أي شغل الدنيا فالذكر يقربك من الله عزوجل.

فقال بعضهم: "أصدق الذكر ترك ما شغل من الذكر. وقال آخرون هو أن يصير القلب فارغا من كل شيء إلا من الله – عز وجل – ، وأن لا يكون فيه موضع لغيره.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت: 45]. قيل: المعنى: ولذكر الله في قلب الذاكر له على الحقيقة أكبر، وأعظم ..."[3]

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص78

[2] المرجع نفسه. ص89

[3] المرجع نفسه. ص89

كان سيدي إبراهيم يلقن الذكر ويحضرون ويقوم بهذا الذكر في جماعة، فيعد للذكر فوائد جمة وأسرار عند تلقينه، لأنه ذكر الله عزوجل فهو عظيم.

"...قال كان سيدي إبراهيم إذا أراد أن يلبس أحدا الخرقة المباركة أو يلقنه الذكر الكريم يبعث إلي لأحضر ذلك، فكنت أرى عليه حينئذ من القبض التام، وتغير اللون ما لا أعهده منه في غير ذلك الوقت، فإذا قال: لا إله إلا الله، وكررها في حالة التلقين أصفر وجهه، وتغير وصار كأنه نزف منه الدم، قال: فما علمت سر ذلك وفائدته إلا بعد موته وتقديمه إياي نادرًا على زاويته ولست أهلاً لذلك..."[1]

9.السفر:

يعد السفر قطعة من العذاب، وله عدة فوائد في طلب العلم النافع، ومن الكرامات، والخوارق لسيدي إبراهيم–رحمه الله–.

قال: فبينما نحن في يوم ثقل فيه السحاب وأظلم الجو وهطلت الأمطار، بحيث لا يتوهم السفر فيه، وإذا بالشيخ قد بعث لجماعة الفقراء أن اعزموا السفر، قال: فأتينا وقلوبنا غير طيبة بالسفر في ذلك اليوم... الغد سافرين على أفضل حال."[2]

10.الاستغفار:

كثرة الاستغفار تغفر لصاحبها الذنب، وتفتح له باب التوبة، وإذا دعاء الله استجابة له الدعاء، فالاستغفار ينجي صاحبه العذاب."...ومن رزق الإستغفار لم يحرم المغفرة، قال الله تعالى : { فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا } ومن رزق الدعاء لم يحرم الإجابة: وقال ربكم ادعوني استجب لكم"ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف، قال الله تعالى"وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين".

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص159
[2] المرجع نفسه. ص16

ولو رأيت يوم دفنه تزاحم الناس على نعشه يمسحون بأثوابهم ويلمسونه بأكفهم لغبطت حال أولياء الله وعلمت مالهم من المكانة عند الله."[1]

ب. موضوعات العقيدة :

1. الحكمة :

يقال بأن الحكمة تأخذ من أفواه الحكماء، لأنهم أكثر تجربة منا في هذه الحياة، وكما أوصى لقمان الحكيم ابنه كان كثير الصدق، وجاءت سورة كاملة تصف وصية لقمان لابنه للحكمة.

ومن وصايا لقمان:" ...يا بني لئن تساكن الأسد، و الأسود في بيت خير من أن تساكن المرأة السوء تبكي وهي الظالمة، وتحكم. وهي الجائزة، وفي كتاب الأحياء من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه، وأجرى ينابيع الحكمة على لسانه ..."[2]

اشتهر سيدي محمد – رحمه الله – في زمانه بالحكمة، فكان ينطق في كلامه وجميع تصرفاته بالحكمة، ورد هذا في مدونة محمد ابن صعد.

"...يُقالُ: له حكيم زمانه؛ لأنه ينطق بالحكمة في وصاياه وتصرفاته قال في التنبيه ونُعر البلاد حكيم، وقال كلامي كله حكمة..."[3]

حدثنا شيخنا أبو عبد الله التنسي في قصيدته يقول:

سَلاَمَةُ الصَّدْرِ مِنْ خَيْرِ الْخِلاَلِ فَمَنْ أَتَى بِقَلْبِ سَلِيمٍ رَبَّهِ سَعْدًا

وَالْحِقْدَ طَبْعُ ذَمِيمُ عَدِّ عَنْهُ وَعُذْ بِاللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ شَرٍّ مَنْ قَدَّا

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص237
[2] المرجع نفسه. ص69
[3] المرجع نفسه. ص68

وَجَنْبَ الْحَسَدِ الْمَذْمُومِ صَاحِبِهِ مَا رَأَى قَطُّ حَسُودِ سَادَ أَوْ مَجْدًا

نَعُودُ بالله مِنْ شَرِّ الْحَسُودِ فَمَا يُمْسِي وَيُصْبِحُ إِلَّا سَاخِطًا كَمْدًا

فحديث شيخنا أبو عبد الله التنسي يعبر عن الوصايا والحكم.

2.البركة :

للبركة أنواع البركة وتكون في الرزق، أو الطعام، وفي أحد مواسم مولد النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء فقير اسمه أبو القاسم بن محمد القسنطيني قصد زيارة، فقبل زيارته وقال:

"...يا سيدي جاء معنا من تلمسان رجل من الفقراء اسمه أبو القاسم بن محمد القسنطيني، بقصد زيارتك وهو واقف بباب الزاوية ينتظر الإذن الخاص منكم أذن قال: فتبسم سيدي إبراهيم وقال: ادخل على بركة الله، فوقعت كلمته في الفقير والغرض أن باب الزاوية بعيدة من غرفة الشيخ التي كنا معهم فيها..."[1]

تحسر المؤلف على بركة سيدي إبراهيم، الذي كان يريد أن يلقنه الدعاء.

"... قال المؤلف وفقه الله وأن فاتني بركة لقائه، فلم يفتني صالح دعائه بفضل الله كان يكتب لوالدي ويسلم علي ويدعو لي بما أرجو قبوله بفضل الله ورحمته، وكان في صدر مكتوب لوالدي: الحمد لله اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على نبي تنحل به العقد وتنفرج به الكرب وتقضى به الحوائج وتنال به الرغاب ويستسقي الغمام بوجهه، وعلى آله وصحبه، رحم الله سيدي إبراهيم ونفعنا ببركة أسراره وأفاض علينا من فضائل أنواره، وعظيم مقداره بفضل الله ورحمته."[2]

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص168

[2] المرجع نفسه. ص190

3.الكذب و الصدق:

يعد الصدق نجاة لقائله ويجازى عنه ولا يعاقب عليه، أما الكذب يجازى على قوله.

"...لا جرم أن الكذب معدود في كبائر الذنوب كما أن الصدق معدود في الدرجة الثانية من النبوة، قال الله تعالى: {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا} [النساء69]. والصديق هو الكثير الصدق وحد الصدق هو الإخبار بالشيء عن حقيقته ما هو به، كما أن حقيقة الكذب الإخبار بالشيء على ما ليس هو عليه وبالصدق وصل الأولياء إلى درجة الصديقية،..."[1]

ومنه نستنتج أن درجة الأولياء هم أعلى درجة في الصديقية.

4.الاستعاذة بالله:

تقي الإنسان من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وجاء في حديث سفيان عن الفتن المفتونة وضمنت العالم والجاهل، فيعد الزهد من ملذات الدنيا الزائلة.

"ومن كلام سيدي محمد الهواري – رحمه الله تعالى – :

مِنْ لَا يَعْرُفُ اللهُ لَا تَعْرُفُوا وَاحْذَرْ مِنْهُ وَاتَّقِي

مَعَ شَيْخِ عَارِفِ وَالْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ يَسْتَقِي

وحدث ابن المبارك، عن سفيان الثوري قال تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل وفتنة العالم الجائر، فإن فتنتهما فتنة لكل فتون. وأنشد أبو عبد الله بن رشيد بسنده عن الحسن بن علي الدامغاني قال: سمعت الوالي الزاهد يحيى بن معاذ يقول مخاطبًا لبعض علماء الدين غلب عليهم التنافس والرياء وحب هذه الفانية:

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص66

عَانَقَتْ دَنِيَّاكَ مَسْرُورَا بِزَيْنَتِهَا وَقَدْ مَنَعَتِ اِلْتَقَى وَالزَّاهِدَ وَالْوَرَعَ

فَكَيْفَ يَنْفَعُ مِنْكَ الْعِلْمَ جَامِعَهُ وَلَا يَرَاكَ هَذَا الْعِلْمُ مُنْتَفِعًا

5.حرمة الولي:

ومن كرامات سيدي أحمد أنه في أوائل شهر ربيع الثاني، عند الظهيرة أقبل شخص من بنى ورنيد طولب، قصد حرم الشيخ ليستجير به.

"...حرم الشيخ كرها واستعظم الناس ذلك فدخلت إليه وعرفته القضية فقال لي هذا حرم الله ولا بد لهم أن يحتاجوا إليه وتعلق خاطره بالرجل فجاء في الوقت من رد عليه أنه لا بأس عليه وأنه تمشي حاله بخير فسر بذلك وما زال يكرر كلامه ويقول هذا الحرام حرم الله فمن ضيعه لا بد له من الالتجاء إليه. "[1]

ج. موضوعات الغيبيات :

لايعلمها إلا الله كما تفرعت موضوعاتها في هذه المدونة إلى تيمات صغرى كما يلي :

1.الوحي:

حكاية سيدنا موسى أن الله عزوجل أوحى إليه وأنه أمره بفرد نفسيه عليه، وعدا شغل العبد نفسه بشي آخر تركه له. كما جاء في مدونة (محمد ابن صعد)

-"وفي أخبار سيدنا موسى عليه السلام، روى أن موسى صلى الله عليه وسلم قال:يارب كيف يكون العباد كما تريدهم لا يعلمون ما تريد؟ فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى من أفرد نفسه لي كان كما أريد. ومن شغل نفسه بشيء دوني تركته وما أراد، فقال موسى عليه

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص221.220

السلام: يارب كيف يفرد نفسه ذلك؟ قال وكل أمره إلي فأنا أقيه المكاره، وأصرف عنه المضار وأكون له كهفا، وأحرزه من عدوه".[1]

2.المكاشفة الوقتية:

كان ثقة من سادات قد ذهبوا إلى مصر، قصدين مزارة من أجل التوسل بأولياوئه من وفي طريقهم قابلهم شاب فسلموا عليه ورد عليه بالمكاشفة الوقتية فجاء القصد بيها في المدونة بأن:

"... المكاشفة الوقتية قوله: وعليكم السلام ورحمة الله عالم الغيب، فلا يظهر على غيبه أحدًا،.. {وقل لا يعلم من في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا الله } [النمل: 65]. { وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُها إلا هو} [الأنعام: 59]. تسافرون في البحر أن شاء الله ثم سكت عنا قال سيدي إبراهيم: ففاتحته الكلام وسألته الدعاء فسكت عنا ولم يرد باله إلينا قال: ففرحنا بقوله: تسافرون..."[2]

3. الموت:

ومن كرامات أبي مسعود أن موت الغريب شهيدا وبشهادة النبي صلى الله عليه وسلم.

-"... ومن كراماته على الحق سبحانه وتعالى أن جمع له أجر شهيدين من الشهداء الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة لأنه مات غريبا عن أهله ووطنه. وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : " موت الغريب شهادة ". خرجه الدار قطني عن طريق ابن عباس وروى أبو بكر الخرائطي من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من مات غريبا مات شهيدا."[3]

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص50
[2] المرجع نفسه. ص146.145
[3] المرجع نفسه. ص236.235

د.موضوعات الخوارق:

1. خروج رائحة الطيبة من القبر:

ومن المعروف أن القبر لا يخرج منه طيبة الرائحة إلا أن أبوا العاج كان يحفروا القبور بالبصرة، إلا أن ذات مرة وهو يحفر فخرجت رائحة طيبة من ذاك القبر، فبداء ينظر حوليه ويقول أن هذا شي غريب فورد في مدونة (محمد ابن صعد):

"... أدخلت رأسي فإذا أنا برجل في القبر كالنائم وأكفانه صحاح (ص 231) وبدنه صحيح لم يذهب منه شيء وعلى بطنه شيء أبيض مثل القطن المندوف فأدخلت يدي فأخذته منه وأخرجته إلى الضوء فإذا هو ياسمين طري فخرجت بيه إلى أصحابي وجعلوا يشمونه ويعجبون منه فسألنا عن صاحب القبر فوجدناه من المؤذنين أقام على الآذان بمصر خمسين سنة"[1]

2. خوارق العظام:

سيدي محمد السنوسي، أخبرنا أنه كان بتلمسان غلاء شديد ومجاعة كبيرة إلا أن الناس تعطلوا عن أداء الصلاة بسبب ذلك في كثير من المساجد ، فدخل جامع الحلفاويين فوجد فيه سيدي أحمد بن الحسن فقال له أخي إذا خرجت فأغلق علي تلك الباب فإني أريد أن أنام هنا شيئا قال فخرجت وغلقت عليه الباب كما أراد. ومن ثم أهملوا المساجد وانشغلوا بالمجاعة التي كانت حديث ساعة لديهم .

"... فقام وخرج قال فتذكرت الزمان الذي كنت فيه وأمرني بغلق الباب عليه فعملت أنه مازال في نومته تلك إلى أن أيقضه وأن الله تعالى غيبه عن فتنة الجوع لطفا وكرامة كما فعل سبحانه بأهل الكهف. قال شيخنا أبو عبد الله وهذا من الخوارق العظام."[2]

---

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص 138

[2] المرجع نفسه. ص221،222

ر . موضوعات الرؤى والمنام: وتكون للولي فقط .

1.الرؤية سر الوجود:

والمعرف سيدي الحسن أنه يرى كثيرا في المنام سر الوجود فورد في القول التالي :

" يرى في منامه سر الوجود، صاحب المقام المحمود والشفاعة في اليوم المشهود، سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم، وعلى آله أهل الكرم والجود مثبتا في رؤياه ذاكرا لأوصافه الكريمة وحلاه، فيجده على صورته الكريمة العلوية وأوصافه السامية العلية، وبمحبته المصطفاة النورية ويخاطبه بذاته الشريفة القدسية، ويجاوبه سيدي الحسن في كثير من مرائيه السنية، فصلى الله وسلم على المحروس في نومه ويقظته المعصوم أن يتمثل الشيطان لرأيه في صورته، وعلى آله وأصحابه الأعلام صلاة وسلاما يتصلان الليالي والأيام"[1]

2.الرؤى:

في يوم من الأيام أراد سيدي الحسن أن يزور موقع خالي من العمران، وأصبح في حيرة من أمره ماذا يأخذ بحوزته من المؤونة، وفي نومه قدم له إنسان. ورد ذلك في مدونة:

"...فأتيت الشيخ سيدي أحمد وقلت له رأيت إنسانا أعطاني رقعة مكتوبة وفي أخرها اقتد بأبي الحسين الشاذلي، ولم أذكر له ما كان تقدم هذه الرؤية فتبسم رحمه الله وقال لي كان سيدي أبو الحسن إذا تحل البعض المواضيع سافر إليه على قدم التوكل والتجريد لا حمل معه زادا قال فقلت له يا سيدي ومن أين يأكل. قال كان إذا أحتاج إلى القوت وجده في وقت الحاجة إليه."[2]

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص 13
[2] المرجع نفسه. ص221

هـ. موضوعات الروحنيات :

*الجن:

ومن قصص سيدي الحسن أن عندما زاره سيدي القاسم، فرحب بيه وأستقبله،وضيفه بقصة طعام وعليها لحم، فبدا يتحاور على ذلك اللحم، من يتناوله أولا الطعام أو اللحم.

جاء في مدونة صعد:" ...إلا أنه أساء الأدب في تقدمه عليكم، وكونه لم يسم الله – عز وجل – ، وكونه تناول اللحم قبل الطعام، قال: ثم أفاق الصبي ولم يبق به آلم، ثم قال له سيدي الحسن ومما وقع لي أيضا مع أخي سيدي منصور أني كنت معه مرة فقدمت له امرأة طعاما فتهيأت للأكل، فقال لي أخي: لا تأكل يا الحسن، فقلت له ولم؟." [1] ومن هنا نستنتج الطعام الذي لا يذكر فيه اسم الله يكون طعام سوء، فلجان تتخطفه وتتطعم بيه.

و .الحيوان:

* تكليم الحيوان الكلب:

ومن خوارق العادة لسيدي الحسن – رحمه الله–، أنه لما قدم من المشرق قصدا قرية الجمعة، وبعد أن اكتشف أنها خربت ودمرت، فجلس ينظر إليها بالنظرة التأسف والخيبة، وكان بجانيبه كلب وهو في نفس الحال معاه، فكان الكلب يرد عليه وهاذ من كرامات سيدي الحسن.

"...وإذا بكلب قد أقبل، وجلس بالقرب مني وحاله في انكسار الخاطر، وتغيير الظاهر كحالي، ثم قلت في نفسي: هل تعود هذه القرية إلى ما كانت عليه من

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص 134

العمارة أم لا؟ فرفع الكلب عند ذلك رأسه إلي، وقال بلسان فصيح إلي يوم يبعثون؛ أي لا تعود العمارة فيها كما كانت قال: فلما سمعت نطقه إلي بذلك رجعت تلمسان... ".[1]

II. الإحصاء

ـ جدول يوضح عملية إحصاء الموضوعات (كبرى وصغرى):

الموضوعات الكبرى	التكرار	النسبة المئوية %	الموضوعات الصغرى	لتكرار	النسبة المئوية %
العبادات	29	59.18	الصوم	1	3.44
			الصلاة	2	6.86
			الصدقة	5	17.24
			الدعاء	8	27.58
			الحج	1	3.44
			قراءة القرآن	2	6.89
			الاستغفار	1	3.44
			النية	1	3.44

[1] المرجع نفسه. ص 135

		النصيحة في الدين	1		3.44
		إخلاص النية	2		6.89
		الأذان	1		3.44
		حق الزوجة	1		3.44
		الذكر	2		6.89
		السفر	1		3.44
العقيدة	7	الحكمة	2	14.28	28.57
		البركة	2		28.57
		الكذب والصدق	1		14.28
		الاستعاذة بالله	1		14.28
		حرمة الولي	1		14.28
الغيبيات	4	الوحي	1	8.16	25
		الموت	1		25
		المكاشفات الوقتية	2		50

الخوارق	**3**	**6.12**	**خوارق العظام**	**1**	**3.33**
			خرق العادة	**2**	**66.66**
المنام والرؤى	**4**	**8.16**	**سر الوجود**	**1**	**25**
			الرؤية	**1**	**25**
			المنام	**2**	**50**
الحيوان	**1**	**2.04**	**تكليم الكلب**	**1**	**100**
الروحانيات	**1**	**2.04**	**الجن**	**1**	**100**
المجموع :	**49**				

نلاحظ أن الجدول الآتي: تضمن أهم موضوعات الكرامات، التي شملت المدونة نصوصها، فكان أكثر موضوعاتها الطاغية هي موضوع العبادات فحيث احتلت مرتبة الأولى والتي ضمت عدة موضوعات فرعية مع تكرارها؛ فكانت نسبها تختلف عن بضعها كما تعد موضوعات العبادات من الفرائض التي أمرنا الله عزوجل في ديننا الإسلامي. كما كانت موضوعات العقيدة في الخانة الثانية فكانت نسبة موضوعاتها وتكرارها ربع النسبة الإجمالية من النصوص، وتقارب في نسبة النصوص الأخرى من الموضوعات (الغيبيات ، المنام والرؤى). نسبة الخوارق أقل منهما بنسبة متقاربة، وفي نهاية تمكن من حصر الموضوعات (الحيوان ، و الروحانيات...). لأن لهما نفس النسبة من الإجمالية .

نستنتج من خلال عملية إحصاء موضوعات العبادات أنها كانت نسبة نصوصها تقدر بـــ: 59.18%، وكانت نسبة العقائد بلغت نسبة % 14.28، وتساوت موضوعات الغيبيات والرؤى بنسبة 8.16%، ونسبة موضوعات الخوارق 6.12%، وكما تساوت أيضا

نسبة موضوعات الحيوان و الروحانيات قدرت بنسبة 2.04%، فكان مجموع هذه النصوص 49نص.

الفصل الثاني:

دراسة موضوعاتية لنص الكرامة في كتاب روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين لإبن صعد التلمساني

أخذ النقد مكانة مرموقة بين البحث في بنية النص وأسلوبه، مع النظر إلى جميع خفاياه الداخلية والخارجية .فتعتبر كل من البنيوية والتحليلية وكذا السميائية ... وغيرها من هذه المناهج التي استخدامها قصد التنقيب في النص للتعرف على فنايته و قصدياته لاستخراج محتواه، تم استخدامها.[1]

كأي عمل أدبي إبداعي ؛ عالج (محمد بن صعد الأنصاري التلمساني) في مدونته. موضوعات الكرامات التي عرفت بأن أبطالها الأولياء والصالحون. ولقد تطرقنا من خلال قراءتنا والتأمل في نصوصها للكرامات، وأن نسلط الضوء على أحد نصوصها،قصد دراسته دراسة موضوعاتية قصد تتبع عناوين تيماته.

- تيمة الصلاة :

قال تعالى: { **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238)**}.[2]

وهنا عزوجل يقصد بها أن يكون العبد خاشعا في أداء فريضة الصلاة بقلبه وكل جوارحه، وكيانه ظاهرا وباطنا.

ورد في المدونة لمحمد ابن صعد الأنصاري :

"...يقول ذلك بمحضره ولا ينكره عليه، فتحدث الشيخ يوما مع تلامذته في قوله الله يسأل عنك وما عندهم فيه فذكر له ما ظهر لهم من إنكاره فقال لهم الشيخ: ليس فيه ما ينكر ويحمل على أنه دعاء للمخاطب، بأن يكون أهل العبادة في أوقاتها "[3]

[1] .ينظر؛ مذكرة الماجستر في الأدب المغاربي، الإغتراب عند عمار بلحسن،ص63
[2] . سورة البقرة، القرآن الكريم.
[3] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص: 127

فمن خلال كلام الشيخ لتلاميذه وأن الله سبحانه وتعالى يسأل عن عباده المخلصين له، الذين يقومون بأداء فريضة الصلاة في وقتها وعدم تأخيرها.

" لما ورد في حديث الملائكة الذين يتعاقبون فينا بالليل والنهار وفيه فسألهم الله – تبارك وتعالى – وهو أعلم، فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقول الملائكة: يا ربنا أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون قال فاقتضى الحديث أن العباد الذين يسأل الله تعالى عنهم الملائكة إنما هم عباده المخلصون المحافظون على الصلاة في أوقاتها؛ لأنهم قد أضافهم إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم. قال: فكان الداعي بقوله: الله يسأل عنك دعاء لمخاطبه بأن يكون من أولئك العباد المسئول عنهم سؤال إظهار إنعام وإكرام، لا سؤال استفادة و استعلام".[1]

فنستنتج من حديث الملائكة أن الله أمر الملائكة أن تحف بعباد الله الصالحين ليلا ونهارا، لترصد أخبارهم لله عزوجل وهو أعلم بذلك: فكان جواب الملائكة تركناهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون فهم عباد الله الأوفياء في طاعة الله تعالى .

فضل الله سبحانه وتعالى الصلاة على العبادات، فشرعت من أجل إقامة ذكر الله عزوجل والدعاء، كما ألزمنا بأدائها في وقتها وعدم التهاون فيها وتأجيلها. كما يعد أداؤها في وقتها دليلا على حب الله وهيبته ووقاره سبحانه وتعالى.

وجاء في الحديث الشريف: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : (أي الأعمال أقرب إلى الله الجنة؟ قال: الصلاة في على مواقيتها

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص:128

...) فهنا نستنتج أن الصلاة أفضل العبادات وتؤدي في وقتها، وأن الصلاة مفروضة على كل مسلم بالغ عاقل خالي من الأعذار سواء ذكرا أو أنثى .

فعباد الله المحافظون على الصلاة في وقتها، أضافهم سبحانه لنفسه إضافة تشريف وتكريم، وعباد الله الصالحون هم الذين يتقربون إلى خالقهم بالصلاة في وقتها فصنفت من أفضل العبادات وأزكاها للالتحاق بمقعدهم في الجنة وكسب رضى الله والثواب، فعدت الصلاة أم العبادات.

جاء عن سيدي الحسين: "قال وحدثونا عنه أنه كان في هذه المدة مستلقيا على ظهره فإذا حضر وقت الصلاة نهض إلينا وصلاها على الكمال والتمام فإذا فرغ من صلاته رجع إلى استلقائه على ظهره شبه الغائب عن الناس."

بعد أن أنهكه الصوم مدة أربعين يوما، فأصبح غير قادر إلا أنه لا تفوته صلاته وفي وقتها ولا يؤجلها بحسب حالته التي تأثرت من الصوم ، فيصلي ويعود إلى مكانه مستلقيا على ظهره، وهنا تحديدا نستنتج أنه كان متلهفا لأداء عبادته، وكان الناس قد اعتبروه غائبا عنهم ذلك الزمان، فصنفوه من المحافظين على صلاتهم في وقتها .

- تيمة الصوم:

ورد في معجم عن تعريف الصوم:

"هو الامتناع عن الأكل والشرب، منذ الصباح حتى المغرب، بهدف الابتعاد عن الأمور الدنيوية، والتقرب إلى الله عزوجل، ويستمر غالبا أربعين يوما "[1]

[1] .معجم المصطلاحات الفقهية والقانونية،جرجس جرجس،مراجعة القاضي أنطوان الناشف.بيروت-لبنان-ط:الأولى.1997.ص244

"حدثني سيدي محمد السنوسي قال: وحسبك من زهده أنه بقي سنين كثيرة في تلمسان لا يقتات إلا بما يلتقطه من الطعام الذي يتساقط بالطرقات ، ويجعل في أثقاب الحيطان قال وكان مدمنا على الصوم كثير الوصال حدثني ثقات أصحابه الفضلاء الذين كانوا يباشرون طعامه أنه كان في ابتداء أمره فإذا لا يفطر إلا من الجمعة إلى الجمعة، فإذا كان شهر رمضان واصله كله، وسمعت من أثق به أنه صام شهر رمضان لا يأكل في كل ليلة منه إلا أنجاصة واحدة. ومن المشهور في وصاله عند جميع أصحابه أنه واصل أربعين يوما لم يذق فيها شيئا ليلا ونهارا ولا كلم أحدا حتى أثر ذلك فيه"[1]

يخبرنا سيدي السنوسي عن سيدي الحسن –رحمه الله– كان يصوم من الجمعة إلى الجمعة، وكان لا يأكل الطعام من أصحابه الذين كانوا يباشرون إليه، وعند قدوم شهر الصيام فيصوم شهر رمضان كله ؛ فكان يتناول سوى أنجاصة واحدة فقط لا غيرها. مما أكمل الأربعين يوما وهو في نفس الحال فتأثر بذلك، فأصبح غير قادر إلا انه أصبح مستلقيا على ظهره فقط .

قال تعالى : { **فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا** }.[2]

–تيمة الحج:

ورد في المدونة :"وكان سيدي الحسن – رحمه الله – عظيم المهابة جدا ولم أرقط هيبته على ولي، شديد الكتمان لأحواله غلب عليه القبض، لم ير ضاحكا قط، وإنما غاية أمره التبسم اليسير"[3]

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص: 128
[2] سورة مريم، القرآن الكريم.
[3] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص: 128

سيدي الحسين – رحمه الله – كان يوصف بأنه ذا مهابة عظيمة جدا ،فلم يتحل ولي بوقاره وهيبته، فكان شديد الكتمان لأحواله فهو لا يخبر أحد بما يحدث له من خير أو شر في أحوله فكان حافظا لسره فكان يشتغل بنفسه فقط لا غيره، فكانت غايته من أمره التبسم اليسير. فعدت هذه الصفة من الصفات الجميلة، التي يجازي الله عليها المسلم.

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»[1]

" وكان يكتم أمر حجه مع ظهور قرائه عليه عند إقرائه باب الحج من كتب الفقه فيصف تلك الأماكن الشريفة وصف من عاينها"[2]

الركن الخامس من أركان الإسلام هو الحج من استطاع إليه سبيلا، فتصنف ضمن العبادات المالية والبدنية لتقتصر على المال والجهد، فيكون للحاج له القدرة على تسديد القدرة المادية والصحية على أداء هذه الفريضة، كما أنها تكون مرة بالعمر ففيها يجتمع الناس من كل فج عميق قصد زيارة بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج.

قال تعالى :

{ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) }.[3]

" وكان غلب عليه الزهد وانقطع إلى عبادة الله وتخلى عن الدنيا وأهلها، حدثني سيدي محمد السنوسي قال: وحسبك من زهده أنه بقي سنين كثيرة في تلمسان لا يقتات إلا بما يلتقطه من الطعام الذي يتساقط بالطرقات ويجعل في أثقاب الحيطان"[1]

[1]. رواه الترمذي. سنن الترمذي: وصححه الألباني برقم :1956

[2]. ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص:128.

[3] سورة الحج، القرآن الكريم.

سيدي الحسين – رحمه الله – معروف بإخفاء سره على الناس وكتمه. ومن بين أسراره أنه كتم أمر حجه، وقد كان الزهد غلب عليه أي اتبع شهوات الدنيا والفتن وترك الدين، وانقطع علا قته بعبادة الله عزوجل .

-تيمة قراءة القرآن:

كان سيدي الحسن محبا لقراءة القرآن فكان يختمه كل سنة على اللوح، وعند كبر سنه عجز عن الكتابة فأصبح يبعث لوالد أبو عبد الله لكتابة على اللوح. "قال شيخنا أبو عبد الله وكان من عادته إحياء ما بين المغرب والعشاء بالصلاة على الدوام، ووقت إفطاره في أيام فطره بعد العشاء الآخرة وكان محبا في ذكر الله وفي قراءة القرآن على الخصوص، ومن محبته في قراءة القرآن أنه كان يختم القرآن في اللوح كل سنة إلى أن مات، قال: ولما ضعف عن الكتب بيده في أخريات عمره كان يبعث اللوح لوالدي في سيدي يوسف، فيكتبه له كل يوم، فتأمل هذا الاجتهاد العظيم مع كبر السن وكثرة وظائف الخلق عليه، فتبارك المولى الكريم الذي يخص بفضله من شاء سبحانه لا إله إلا هو."[2]

في النص يصف لنا بأنه كان محبا لذكر الله وفي قراءة القرآن، وبتلك الروح المنغرسة في أعماق قلبه، فكان يشتاق لختم القرآن، وكان يختمه في اللوح، وكان يحافظ على ختام القرآن كل سنة، وفي اللحظات الأخيرة من عمره عجز عن الكتابة بيده، ولكن لم يترك القرآن إلا أن كلف والد الشيخ أبو عبد الله القاطن بسيدي يوسف ، فكان يرسل اللوح إليه، ويكتب له كل يوم ، إلى أن رجع إلى خالقه . حاملا معه أجرا عظيما، كما أن قراءة القرآن يكسب صاحبها الأجر العظيم والثواب.

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص: 128
[2] المرجع نفسه. ص128

وهنا بالذات وتحديدا يتعين لنا أن سيدي الحسن كان يشغل جل أوقاته بالطاعات والعبادات، لا يفترق طرفة عين عن قيامه بعمل صالح أو صدقة، فكان يصلح ذات البين ويلقن الذكر فكانت له سبحة لا تفارق يده، واعتبر من أولياء الله فتلقى من الله المحبة والقبول .

" آية من آيات الله في عمارة أوقاته بالعبادة وأنواع الطاعات، لا يفتقر طرفة عين عن عمل صالح، أو إقراء أو مناولة صدقة، أو إصلاح بين الناس، أو إغاثة ملهوف تارة برسوله وتارة بكتابة "[1]

-تيمة الصدقة :

يعد سيدي الحسن وليا صالحا يقصدوه الناس من السودان وغيرها، قصد الصدقات والنذور، وكان سيدي الحسن عظيم ذات هيبة ووقار، وكان محبا لطلب العلم، كان ينبهم على حقوقهم مع تقديرهم، فألبسه الله حلل المهابة وبسط له رداء كرامته.

"...قال: وكان الناس يقصدونه بالصدقات والنذور من بلاد السودان وغيرها وينتهي ذلك في بعض الأوقات إلى عدة المبين من الذهب فلا يدخر من ذلك شيئًا بل يفرقه لوقته في المساكين وطلاب العلم، قال وكان محبا في طلبة العلم مؤثرا لهم مرفعا لقدرهم منبها على حقوقهم، وحدثني والدي وكتب لي معناه سيدي محمد السنوسي قال: كان سيدي الحسن عظيم الهيبة محفوفًا بالوقار و التجلة قد ألبسه الله حلل المهابة وبسط له رداء كرامته، ونشر القبول في قلوب خليقته."[2]

يقصدونه ويلتمسون صالح دعوته فكانوا عند دخولهم يخذون الإذن منه، وكان إقبالهم عليه بالنية الصالحة، وفتح ببركته أمورا من المسائل المهمات.

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص 129
[2] المرجع نفسه. ص129

قال:" يقصدنه في بيته ويلتمسون صالح دعوته، قال وربما وقفوا بباب بويته مدة ينتظرون الإذن منه ونفوسهم بذلك طيبة مبتهجة لأنه كان على حالة جميلة من النية الصالحة، والأخلاق الحسنة والسياسة المستحسنة، وقال قد أجرى الله على يده كثيرا من رد الغضوبات وكف الظلمات وفك العناة."[1]

– سيدي الحسن ولي صالح كان يقصدوه الناس، في بيته قصد التوسل إليه بالدعاء، فكانت أنفسهم ممتلئة بالبهجة والسرور، فهو ذو النية الصالحة، والأخلاق الحسنة، فقد فتح الله عليه ببركته كثيرا من الأمور. فكانوا يتسارعون إليه قصد قضاء حوائجهم بالدعاء إليه والبركة .

"وكانت الخلفاء وأكابر الوقت من العلماء والوزراء يقصدونه في بيته ويلتمسون صالح دعوته، قال وربما وقفوا بباب بويته مدة ينتظرون الإذن منه ونفوسهم بذلك طيبة مبتهجة؛ لأنه كان على حالة جميلة من النية الصالحة، والأخلاق الحسنة والسياسة المستحسنة، قال: وقد أجرى الله على يده كثيرا من رد الغصوبات وكف الظلمات وفك العناة، وفتح ببركته أمورًا من المسائل المهمات، وكان أمراء الوقت وعمالهم يقبلون شفاعته ويسارعون لقضاء حوائجه." [2]

- تيمة النية :

النية أساس العمل فعقد النية حسنة أو سيئة تجازى بيها كما كانت خيرا أو شرا، و النية الصالحة خير من النية الفاسدة، وتصل هذه النية إلى الله لقيامك بالعمل أو الفشل فيه.

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص:129
[2] المرجع نفسه. ص130.129

"... يقول في قوله صلى الله عليه وسلم : "نية المؤمن خير من عمله"، قال في كونه يحب أن يكون مؤمنا أن يموت على ذلك، قلت: وهذا أحد محتملات الحديث، قال صاحب كتاب اليقين أبو الحكم عبد السلام بن أبي الرجال معنى قوله صلي الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله: أن المؤمن انعقدت نيته على أنه لو أبقاه ربه حيا أبد الآبدين ما رجع عن هدايته ولا كفر به،..."[1]

وفي الأخير نستنتج أن سيدي الحسن – رحمه الله– كان رفيقا بعباد الله المسلمين، فكان يشفق عليهم ومبالغا في ذلك، كما يشغل أوقاته بالطاعات، والعبادات، ولا يضيعها هباء فيما لا ينفع، فتأثر بطلب العلم ومحبا، فكان محفوفا بالوقار، فألبسه الله حلل المهابة لعظيم هيبته. فجل هذه الأعمال من أجل الكرامات، وأوضح العلامات. إلى أن كبر في السن وعجز فأصبح يتأمل في نفسه كيف كان يتحمل هذا الجهد العظيم، وأكثر عليه خالقه وظائف فتبارك مولنا الكريم، الذي يهب ويرزق من يشاء بغير حساب سبحانه عزوجل.

"تأمل هذا الاجتهاد العظيم مع كبر السن وكثرة وظائف الخلق عليه، فتبارك المولى الكريم الذي يخص بفضله من شاء سبحانه لا إله إلا هو".[2]

قال تعالى :

{ **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (29)** }[3].

والعبادات فرض وواجبة على كل مسلم ومسلمة .

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص131
[2] المرجع نفسه. ص:130
[3] سورة فاطر، القرآن الكريم .

-تيمة الحكمة:

الحكمة يقال عن سيدي أحمد –رحمه الله– أنه حكيم زمانه؛ فكان ينطق بلسانه إلا الحكمة في وصاياه وتصرفاته ورد وصفه في قوله في التنبيه

" ونُعراف البلاد حكيم، وقال كلامي كله حكمة، وفي الحديث عن النبي: إذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدنيا ومنطقا بالحق فاقتربوا منه فإنه يلقن الحكمة. ومن مراسل الإمام مكحول قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أخلص لله العبادة أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه."[1]

ومنه نستنتج من قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي تكون عبادته خالصة لي وجه الله تعالى في أربعين يوما، فسكنت ينابيع الحكمة في قلبه ولسانه، وجاء في كتاب البهجة لبعض الصالحين، فأنشد الهمذاني قال :

كِلَاَمُ الْحَكِيمِ شِفَاءَ الْقُلُوبِ كَوَبْلِ السَّمَاءِ غِيَاثَ الْأُمَمِ

فَنَطَقَ الْحَكِيمُ يُدَاوِي السَّقِيمُ وَصَمْتُ الْحَكِيمِ وِعَاءَ الْحُكْمِ

ويعد كلام أحد الأكابر:" من آمن السنة على نفسه قولاً و فعلى، فقد نطق، ومن أمر الهوى على نفسه قولاً و فعلى نطق بالبدعة، وكان بعض مشايخ الوقت إذا حدث عن سيدي محمد يقول: قال لقمان الحكيم، ولقمان – رحمه الله – كثير الصدق."[2]

ومن وصايا لقمان الحكيم لأبنه : "... يا بني ليكن أجل شيء تكسبه بعد الإيمان بالله خليل صالح و إمرأة صالحة فإن من اكتسب إمرأة صالحة فقد التقط نقطة حسنة ومن اكتسب إمرأة سوء فقد أصابته مصيبة، يا بني إنما مثل المرأة الصالحة كمثل التاج على رأس الملك. يا

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص68
[2] المرجع نفسه. ص68

بني إنما مثل المرأة السوء كمثل الليل لا ينتهي حتى يبلغ منتهاه. ولا يرعوي عن سننه ومجراه، وأنعتها لك يا بني لتعرفها إنها إذا تكلمت أسمعت."[1]

ومن الوصايا والحكم التي أنشدنا بيها شيخنا أبو عبد الله التنسي:

" يقول:

سَلَامَةُ الصَّدْرِ مِنْ خَيْرِ الْخِلَالِ فَمَنْ أَتَى بِقَلْبِ سَلِيمٍ رَبِّهِ سَعْدًا

وَالْحِقْدَ طَبْعُ ذَمِيمُ عَدِّ عَنْهُ وَعُذْ بِاللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ شَرِّ مَنْ قَدَّا

وَجَنْبَ الْحَسَدِ الْمَذْمُومِ صَاحِبِهِ مَا رَأَى قَطُّ حَسُودِ سَادَ أَوْ مَجْدًا

نَعُودُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ الْحَسُودِ فَمَا يُمْسِي وَيُصْبِحُ إِلَّا سَاخِطًا كَمْدَ[2]

- تيمة البركة:

وفي مواسم مولد النبي، كان أحد من أصحاب يستأذنه أهل تلمسان من أجل حضورهم لموسم النبوي.

"... قال: فأذن لهم الشيخ ودخلوا، فبعد فراغهم من التسليم قال له أحدهم: يا سيدي جاء معنا من تلمسان رجل من الفقراء اسمه أبو القاسم بن محمد القسنطيني، بقصد زيارتك وهو واقف بباب الزاوية ينتظر الإذن الخاص منكم أذن قال: فتبسم سيدي إبراهيم وقال: ادخل على بركة الله، فوقعت كلمته في الفقير والغرض أن باب الزاوية بعيدة من غرفة الشيخ التي كنا معهم فيها" [3]

إلا أن لا نعرف البركة أين في الفقير الذي دخل أم غيره. "وإذا بالفقير أبي القاسم قد دخل علينا، فلما وقع بصره على الشيخ جنا على ركبتيه وتغير لونه وتقدم

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص69
[2] المرجع نفسه. ص189
[3] المرجع نفسه. ص168

بين يدي الشيخ كذلك فسلم عليه سلام رجل متأدب عارف بمقامات الأشياخ وجلس معنا قال: يا سيدي نريد أن تسمع شيئًا من كلامكم على لسان هذا القوال "[1]

ومن بركة الطعام أن يفطر عندكم الصائمون، فتصلي عليكم الملائكة؛ فقال الأذرى: " أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم نصف الملائكة، فقيل له إنما هو صلت عليكم الملائكة، فقال بقي النصف الثاني مع الحلو وكانت وفاته هذا الفاضل الأذرى سنة ثلاث وعشرين وأربع مائة."[2]

ومن أخبار سيدي إبراهيم ومن فوائده و مروياته، وعند وفاته قال المؤلف :

"... وفقه الله وأن فاتتني بركة لقائه، فلم يفتني صالح دعائه بفضل الله كان يكتب لوالدي ويسلم علي ويدعو لي بما أرجو قبوله بفضل الله ورحمته، وكان في صدر مكتوب لوالدي :

الحمد لله اللهم صلي صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على نبي تنحل به العقد وتنفرج به الكرب وتقضي به الحوائج وتنال به الرغاب ويستسقي الغمام بوجهه، وعلى آله وصحبه، رحم الله سيدي إبراهيم ونفعنا ببركته أسراره وأفاض علينا من فضائل أنواره، وعظيم مقداره بفضل الله ورحمته.

[1] ابن صعد الأنصاري التلمساني: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص168

[2] المرجع نفسه. ص190

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نقول: قد سعيت إلى الإجابة عن إشكالية بحثي الموسوم بـ : نصوص الكرامات في كتاب روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين 'دراسة الموضوعاتية'، وقد توصلت إلى النتائج الآتية :

*النقد الموضوعاتي لا يلغى بسبب انفتاحه على المناهج الأخرى .

*يهدف المنهج الموضوعاتي إلى استقراء؛ التيمات الأساسية للنصوص الإبداعية المتميزة.

*برزت ظاهرة التصوف بكثرة؛ خلال تلك الفترة التي أسهمت كثيرا في انتشار فن الكرامة.

* تنوعت موضوعات النصوص بطريقة تلفت انتباه القارئ، والرغبة على الإطلاع أكثر ومعرفة سر هذا الأمر الخارق الذي لا يمتلكه العامة ؛ إلا أناس معنيون (الأولياء،...).

* تحدث محمد ابن صعد؛ مدونة روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين،. عدة موضوعات؛ منها الكبرى، ومنها الفرعية (العبادات،الخوارق، العقيدة،...إلخ).

* كان أغلب الحديث عن وصف موضوعات نصوص العبادات.

*ومن أبرز الأولياء الذي وصفهم ابن صعد في مدونته سيدي الحسن أبركان، الذي كان مواظبا على العبادات ومقيدا على الفرائض؛ رغم عجزه وكبر سنه.

*ضمن المدونة أربعة أشياخ هم (الشيخ محمد بن عمر الهواري المغراوي؛ الشيخ الحسن أبركان، الشيخ إبراهيم التازي، الشيخ أحمد الغماري .

توصلنا خلال هذا البحث أيضا. ووصولنا إلى العوامل التي ساعدت على ظهور الكرامة؛ كفن والقدرة على التميز: بين ماهو حقيقي، وماهو أسطوري خرافي...

نرجوا أن يكون هذا البحث قد قرب مفهوم نصوص الكرامات التي كان أبطالها الصالحون، ومنه تعرفنا على موضوعات كثيرة من خلال هذه المدونة.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم) .

أولاً: المصادر:

–ابن صعد الأنصاري التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح : يحيى بوعزيز، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2002م .

ثانياً: المراجع:

- برنس(جيرالد)، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، الطبعة الأولى، 2003م .
- جرجس(جرجس)، معجم المصطلحات الفقهية والقانونية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996م .
- زيتوني(لطيف)، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2002م .
- سعدوني(نادية)، تيمة الاغتراب عند عمار بلحسن، دراسة موضوعاتية (ماجستير)، (مخطوط)، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر 02، 2012م .
- لحمداني(حميد)، سحر الموضوع(عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر)، مطبعة آنفو– برانت، فاس المغرب، الطبعة الثانية، 2014م .
- محمود(محمد)، معجم المصطلحات الأدبية، (مترجم)، بيروت، لبنان، ط 1، 2012م .
- ابن منظور(جمال الدين بن مكرم)، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

ملحق

التعريف بالكاتب: الشيخ ابن صعد التلمساني.

(توفي في رجب 901هـ 16 مارس 14 ابريل1496م)

هو محمد بن ابي الفضل بن سعيد بن صعد التلمساني من مواليد القرنين التاسع الهجري والخامس عشر ميلادي، لم يذكر المترجمون له تاريخ ميلاده بالضبط واكتفوا بذكر تاريخ وفاته فقط، ومنه نعرف انه ابن القرن 9 هـ و15م. أشاد به كل من مترجم له وذكروا أنه من أكابر علماء تلمسان وفقهائها ومحصليها ،كما ذكروا أنه ألف عدة كتب منها:

1 – النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب.

2 – روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين.

3– كتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

ومما قاله فيه شعرا محمد العربي الغرناطي أحد فضلا الأندلس:

إذا جئت تلمسان فقل لصنديدها ابن صعد

علمك فاق كل علم ومجدك فاق كل مجد

ومن العلماء الذين أخذوا عنه وتتلمذوا عليه الحافظ محمد بن عبد الجليل التنسي، والإمام محمد بن يوسف السنوسي، قطب علمي التوحيد والتصوف، و هذا مما يؤكد مكانته العلمية والثقافية وعلو قدرته ومركزه.

ولكن المصادر التي تحدثت عنه كانت شحيحة جدا ولم تسجل لنا أخباره المستفيضة مما يسمح لنا بالتعريف به أكثر وقد رحل الى الشرق في فترة لم نعرفها بالضبط آخر القرن التاسع الهجري، ولاشك أنه قصد أن يحج ويؤدي فريضة الحج الى جانب الغايات الأخرى خاصة التزود بالعلوم والمعارف والتعرف على العلماء والفقهاء والمتصوفين كما هي عادة كل علماء المغرب الإسلامي الذين يقصدون المشرق، و لسناندري هل فريضة أداء الحج فعلى ومتى تم ذلك وكل ما نعرفه أنه توفي بالديار المصرية وبالقاهرة وبالذات خلال شهر رجب من عام 901هـ وهو ما يوافق 16 مارس – إبريل 1496م

وكان معاصرا للعلماء الأربعة: محمد بن عمر الهواري، وإبراهيم التازي، والحسن أبركان وأحمد الغماري، الذي ترجم لهم في موسوعته الكبرى النجم الثاقب فيما أولياء الله من المناقب. وفي كتابه الذي خصصه لهم وهو روضة النسرين في التعريف بالشياخ الأربعة المتأخرين الذي نقدمه اليوم للقراء بعد مضي على تأليفه خمسة قرون كاملة وزيادة وعنوانه الصحيح روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين.

ومن ضمن من ترجم لإبن صعد ولو بكيفية مختصرة ومقتضبة وغير واقعية أحمد الونشريسي في المعيار، وأحمد المقري في نفح الطيب،ومحمد بن محمد مخلوف في شجرة النور الزكية. وابن القاضي في درة الحجال، وابن مريم في البستان، والحفناوي في التعريف الخلف، والرزكلي في الأعلام، وبركلمان في تاريخ الشعوب الإسلامية .

ومما تجدر ملاحظته هنا هو أن ترجم ابن صعد لهؤلاء العلماء الأربعة غير متوازنة، فقد توسع كثيرا في سيرة الهواري، والتازي وتوسط في الغماري والحسن ابركان ثم ان هذه التراجم تتخللها استطرادات كثيرة وبتوسع في الكرامات وخوارق العادات وسير أهل البيت وشرفهم وفي الموضوعات الدينية والاجتماعية المختلفة التي تتخللها آيات وأحاديث كثيرة نبوية لا

أحد لها ولا حصر مما يصح معه القول بان موضوع المخطوط ديني وليس تاريخا وسير هؤلاء الأربعة بالذات.

تابع ابن صعد التسلسل التاريخي للذين ترجم لهم حسب تاريخ وفاتهم، فبدأ بالشيخ الهواري وثناه بالشيخ ابركان وثلثهما بالشيخ إبراهيم التازي وختم بالشيخ أحمد الغماري .

العنوان	الصفحة
شكر و تقدير	3
إهداء	4
مقدمة	8
المدخل	12
المفهوم اللغوي	12
المفهوم الإصطلاحي	13
الفصل الأول: موضوعات الكرامة في روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين"لابن صعد التلمساني"	
I. التصنيف	18
موضوعات العبادات	18
موضوعات العقيدة	28
موضوعات الغيبيات	31
موضوعات الخوارق	33

موضوعات الرؤى والمنام	34
موضوعات الروحانيات	35
موضوعات الحيوان	35
II. الاحصاء	36
الفصل الثاني : دراسة موضوعاتية لنص الكرامة في كتاب روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين لابن صعد التلمساني	
تيمة الصلاة	41
تيمة الصوم	43
تيمة الحج	44
تيمة القرآن الكريم	46
تيمة الصدقة	47
تيمة النية	48
تيمة الحكمة	50
تيمة البركة	51
خاتمة	54

قائمة المراجع	57
ملحق	59